تأثير النظرية السياسية الرابعة علي السلوك السياسي الروسي تجاه جمهورية مصر العربية بعد ثورة ٣٠ يونيو عام ٢٠١٣

إعداد

دكتور/ احمد محمد عبد الرحمن العايدي

استاذ مساعد بقسم العلوم السياسية والإدارة العامة

كلية التجارة- جامعة بورسعيد

الملخص:

تتناول هذه الدراسة دراسة النظرية السياسية الرابعة التي أسسها "الكسندر دوجين" المفكر الروسي، وذلك من خلال تطبيق ونقد مباديء تلك النظرية المتمثلة في: الأيديولوجية الجديدة، والأوراسية الجديدة، والإمبراطورية الجديدة، والنظام الجيوبوليتيكي الجديد، وما أحدثته من تأثير على السلوك السياسي الروسي تجاه جمهورية مصر العربية بعد ثورة ٣٠ يونيو عام ٢٠١٣.

الكلمات المفتاحية: النظرية السياسية الرابعة السلوك السياسي الروسي.-

الإطار العام الدراسة

أولاً :مقدمة الدراسة:

"تعد النظرية السياسية مجالاً فكرياً لعلم السياسة وتشمل الدراسة التحليلية للأفكار والعقائد، وتعد إحدي سمات النظرية السياسية الحديثة في القرن الحادي والعشرين كما أنها وضعت تأكيداً أكبر علي دور التاريخ والثقافة في تشكيل وصياغة الفهم السياسي، وذلك من الناحية الواقعية، حيث يقوم المنظرون السياسيون ببناء سيناريوهات مختلفة لإيجاد اجابات سياسية لواقع فعلي موجود يسعون إلى تغييره للأفضل، وتلعب النظرية السياسية دوراً هاماً في التأثير علي السلوك السياسي الخارجي للدول الكبري". [١]

"وتعد النظرية السياسية الرابعة للمفكر الروسي "الكسندر دوغين" أحد أهم النظريات السياسية في القرن الحادي والعشرون، والتي يكمن جوهرها في تعارض التاريخ والجغرافيا الروسية مع الغرب، ولذلك يجب عليها أن تسيطر علي المنطقة الأوراسية، وتصبح قطباً فاعلاً في النظام الدولي، ويوجه السلوك السياسي الروسي من خلال مبادئها، وبعد وصول الرئيس"فلاديمر بوتين" إلى السلطة بدأ في تطبيق هذه النظرية علي أرض الواقع في منطقة الشرق الأوسط، خصوصاً بعد اندلاع ما أطلق عليه اسم الربيع العربي، والذي كان هدفه وصول الجماعات السياسية المتطرفة إلى الحكم في الدول العربية من أجل خلق بيئة جيوسياسية تسيطر بها الولايات المتحدة الأمريكية علي منطقة الشرق الأوسط". [٢]

١يمكن الرجوع إلى:
أ-أندرو هيود، النظرية السياسية: مقدمة، ترجمة لبني الريدي (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط٢، ٢٠١٦)، ص ٣٠.
ب- ستيفن ديلو وتيموثي ديل، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، ترجمة: ربيع وهبة (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ص١، ٢٠١٠)، ص ٣٤.
٢يمكن الرجوع إلى:
أ- اندرو رادين وكلينت ريتش، وجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي ، مؤسسة راند، ٢٠١٧، ص ص ٨٠-٨١، متاح علي:
https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_reports/RR1800/RR1826/RAND_RR1826z1.arabic.pdf
-Michael Millerman, Alexander Dugan's Heideggerianism, International Journal of Political Theory, 3 (1): 2018, Emertec R&D, p.p. 1-2, (1-23), available at:
https://core.ac.uk/download/pdf/187718096.pdf
ج- جون أر برادلي، ما بعد الربيع العربي: كيف اختطف الإسلاميون ثورات الشرق الأوسط، ترجمة: شيماء عبد الحكيم طه (القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر، ط١، ٢٠١٢)، ص ١٢.

ثانياً : إشكالية الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في محاولة قياس تأثير النظرية السياسية الرابعة علي السلوك السياسي للدولة الروسية تجاه جمهورية مصر العربية بعد ثورة ٣٠ يونيو عام ٢٠١٣، وتأسيساً على ما تقدم يتبلور السؤال الرئيسي للدراسة في: لماذا تأثر السلوك السياسي الروسي تجاه جمهورية مصر العربية بعد ثورة ٣٠ يونيو عام ٢٠١٣ بالنظرية السياسية الرابعة؟، ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسي ثلاثة تساؤلات فرعية هي:

ما هو المنطلقات الفلسفية للنظرية السياسية الرابعة ومبادئها؟

كيف تم تطبيق النظرية السياسية الرابعة في توجيه السلوك الروسي تجاه جمهورية مصر العربية بعد ثورة ٣٠ يونيو عام ٢٠١٣؟

ما هو تقييم تأثير النظرية السياسية الرابعة علي السلوك الروسي تجاه جمهورية مصر العربية في ضوء نقدها ؟

ثالثاً : أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق هدف رئيسي يتمثل في تحليل وتقييم تأثير النظرية السياسية الرابعة علي السلوك السياسي للدولة الروسية تجاه جمهورية مصر العربية بعد ثورة ٣٠ يونيو عام ٢٠١٣، وتم تقسيم هذا الهدف الرئيسي إلى ثلاثة أهداف فرعية متكاملة ومترابطة هي على التوإلى:

تحليل النظرية السياسية الرابعة ، ومنطلقاتها الفكرية، وأسسها النظرية.

اظهار السلوك السياسي الروسي الخارجي تجاه الدولة المصرية بعد ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣.

تقييم ونقد النظرية ودورها في توجيه السلوك السياسي الروسي تجاه جمهورية مصر العربية.

رابعاً : أهمية الدراسة:

تعتبر النظريات السياسية أحد أهم موجهات السلوك السياسي للدول الكبري، وذلك لما تحتويه من أيديولوجيات تؤثر في توجيه مخرجات السلوك السياسي لتلك الدول، وتعد المنطقة العربية من اهم المناطق المتأثرة بسلوك القوي الدولية ذات التوجيه الأيديولجي ، خصوصاً بعد سقوط الكثير من الدول العربية في الفوضي، نتيجة ما أطلق عليه ثورات الربيع العربي، ولذلك ظهرت ضرورة البحث عن شركاء دوليين جدد فاعلين علي الساحة الدولية لحماية تلك الدول من

السقوط، وذلك من خلال دراسة النظرية السياسية الرابعة، ومحاولة التعامل مع توجيهها للسلوك السياسي الروسي للدولة الروسية كأحد الدول الكبري علي الساحة الدولية.

خامساً : حدود الدراسة:

تم تحديد حدود الدراسة في ضوء اشكاليتها وأهدافها وأهميتها من خلال مجالين أساسيين هما المجال الزمني والمجال الموضوعي على النحو التالي:

١- **المجال الزمني:** تحددت فترة الدراسة من ٣٠ يونيو ٢٠١٣ حتي عام ٢٠١٨، ويعود ذلك إلى إعادة انتخاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين رئيساً لروسيا مرة أخرى عام ٢٠١٢، واندلاع ثورة ٣٠ يونيو المجيدة، وما نتج عنها من نظام سياسي يتمتع بالشرعية الشعبية.

٢- **المجال الموضوعي**: ويتمثل في تحليل وتفسير ونقد النظرية السياسية الرابعة، وتقييم دورها في توجيه مخرجات السلوك السياسي الروسي تجاه جمهورية مصر العربية بعد ثورة ٣٠ يوينو عام ٢٠١٣.

سادساً: مفاهيم عنوان الدراسة:

تتمثل مفاهيم عنوان الدراسة في ضوء ما سبق علي النحو التإلى:

١- **النظرية السياسية الرابعة:** "نظرية سياسية أنشأها المفكر الروسي "الكسندر دوجين" *، وهي صياغة فلسفية لرؤية ايديولوجية جديدة ترفض كافة الأيديولوجيات السابقة، وتجسد السيادة الجيوسياسية للإمبراطورية الأوراسية الجديدة بزعامة روسيا". [١]

٢- **السلوك السياسي الروسي**: "كافة الأنشطة الصادرة عن الدولة الروسية في إطار التفاعلات الخارجية القائمة بينها وبين جمهورية مصر العربية". [٢]

٣- **ثورة ٣٠ يونيو عام ٢٠١٣:** ثورة شعبية مصرية أطاحت بحكم جماعة الإخوان المسلمين الإرهابية من الحكم بعد تظاهرات شعبية مليونية غير مسبوقة في التاريخ المصري المعاصر، وأيدتها ودعمتها القوات المسلحة المصرية.

---

* الكسندر دوجين: سياسي وفيلسوف روسي مؤسس للمذهب الأوراسي، مؤسس النظرية السياسية الرابعة والتي تهدف إلى انشاء امبراطورية روسية عظمي.

١ Alexander Dugin, fourth Political Theory: Shortest Representation, 24/4/2107, Geopolitika.ru, 1/3/2020, Available at: https://www.geopolitica.ru/en/article/fourth-political-theory-shortest-presentation

٢ يمكن الرجوع إلى:

ا- جلين بارلمر وكليفتون مورجان، نظرية السياسة الخارجية، ترجمة: د.عبد السلام علي نوير (الرياض: جامعة الملك سعود، ط١، ٢٠١١)،ص ص ١-٢.

ب- Chirs Alden and Amnon Arna, Forging Policy Analysis: New Approaches (New York: Routledge, 2nd, 2017), p.p. 1-2.

سابعاً : منهج الدراسة:

"يستخدم الباحث المنهج الوصفي، والذي يعد أحد أشكال التحليل والتفسيرالعلمي المنظم لوصف تأثير النظرية السياسية الرابعة علي السلوك السياسي الخارجي عن طريق جمع المعلومات والبيانات وتصنيفها وتحليلها واخضاعها للدراسة الدقيقة".[١]

ثامناً : خطة الدراسة:

في ضوء اشكالية وأهدف الدراسة، وأهميتها وحدودها، ومنهجها، فإن خطتها تنقسم إلى ثلاثة مباحث متكاملة على النحو التالى:

المبحث الأول؛ بعنوان الأسس الفلسفية للنظرية السياسية الرابعة، والذي يتناول الجذور الفلسفية التاريخية للنظرية، وفلسفتها المعاصرة، والمنطلقات الفكرية المؤسسة لها، وصولاً إلى المباديء الأساسية للنظرية.

أما المبحث الثاني؛ فبعنوان السلوك السياسي الروسي تجاه الدولة المصرية في ضوء النظرية، والذي يتناول دور القيادة الروسية في توجيه السلوك الخارجي الروسي، والمحددات الجيوسياسية لذلك السلوك، وأهدافه، وأسس توجيهه، وصولاً إلى مخرجات ذلك السلوك تجاه جمهورية مصر العربية بعد ثورة ٣٠ يونيو عام ٢٠١٣.

والمبحث الثالث؛ بعنوان تقييم السلوك السياسي الروسي في ضوء نقد النظرية السياسية الرابعة والذي يتناول نقد جذورها الفلسفية التاريخية، وتقييم منطلقاتها الفكرية ومبادئها الأساسية، واخيراً قياس أثر تطبيق النظرية علي السلوك السياسي الروسي تجاه جمهورية مصر العربية

وفي نهاية الدراسة قام الباحث بإعداد الخلاصة والنتائج والتوصيات المتعلقة بها.

1Steven J. Taylor, Robert Bogdan and Marjorie, Qualitative Research Methods: A Guidebook and Resource (New Jersey: John Wiley& Sons, Inc., 4th, 2016), p.p. 7-8.

المبحث الأول
الأسس الفلسفية للنظرية السياسية الرابعة

تمهيد:

يتناول هذا المبحث جوهر النظرية السياسية الرابعة، وذلك من حيث المفهوم، وجذورها الفلسفية، ومبررات قيامها، وصولاً إلى تحديد مبادئ النظرية، ويمكن تبيان ذلك على النحو التالي:

أولاً- الجذور الفلسفية التاريخية للنظرية السياسية الرابعة:

" تعود الجذور الفلسفية للنظرية السياسية الرابعة إلى الفلسفة الإوراسية، ويعود مصطلح أوراسيا في الأدبيات الروسية إلى عشرينيات القرن الماضي، وذللك بعد اندلاع الثورة الروسية عام ١٩١٧، وبالتحديد إلى أعمال عدد من المهاجرين الروس الفارين من نير الحكم البلشفي الشمولي، ومن أهمهم "نيكولاي تروبتسكوي"*و"بيوتر نيكولايفتش سافيتسكي"*،.وتؤكد هذه الدراسات على تفرد وخصوصية الجغرافيا الروسية، التي تمثل الأساس لبناء الإمبراطورية الروسية الجديدة؛ فهي لا تنتمي إلى الغرب أو الشرق، ، وانطلقت تلك الفلسفة من رؤية للعالم على أساس انقسام عميق وشمولي بين ثقافتين وعالمين، هما "الأطلنطية" و"الأوراسية"، فالأوراسية حقيقة متكاملة (جيوسياسية وثقافية وعقيدية وحضارية)".[١]

ويري الباحث أن الأوراسية كفلسفة ظهرت كرد فعل اساسي لسقوط وفشل المشروع الإمبراطوري الروسي في عشرينيات القرن الماضي، ولذلك بدأ التفكير في انشاء امبراطورية روسية جديدة علي أساس فلسفي أوراسي ذات طبيعة جيوسياسية.

***نيكولاي تروبتسكوي (١٨٩٠-١٩٣٨): عالم باللغات واللسانيات وأحد مؤسسي حركة براي اللغوية.**
***بيوتر نيكولايفتش سافيتسكي (١٨٩٥-١٩٦٨): عالم جيوبوليتيكي روسي أوضح ضرورة أسس الحركة الأوراسية علي أساس العواملا الجيوبوليتيكية.**
١يمكن الرجوع إلى:
أ- محمد عادل شريح، روسيا الأوراسية وقضايا المشرق العربي، سياسات عربية، ٨: ابريل ٢٠١٤، ص ص ٢٢-٢٣، ٢٠٢٠/٥/١، متاح علي:
https://siyasatarabiya.dohainstitute.org/ar/issue008/Documents/Siyassat08-2014_Sharih.pdf
ب- جلال خشيب، الجيوبوليتيكا الروسية الحديثة والمعاصرة بين النظرية والتطبيق، رؤية تركية، ربيع ٢٠١٨، ص ١٠٠.
ج- غيوم سيبرتان وبلان، الفلسفة السياسية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة:عز الدين الخطابي (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط١، ٢٠١١)، ص ص ٢٨٠-٢٨١.
د- د.أمين حافظ السعدي، أزمة الأيديولوجيات السياسية (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط١، ٢٠١٤)، ص ٤٤.

ثانياً- الفلسفة المعاصرة للنظرية السياسية الرابعة:

"بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق عام ١٩٩١ استقلت الجمهوريات السوفيتة عن الاتحاد السوفيتي، وأطلق عليها أوراسيا ما بعد الاتحاد الروسي، ووفقاً للثقافة الأرثوذكسية السلافية، تعرف الأوارسية بأنها الثقافة الأوراسية لتميزها عن الثقافة الغربية والآسيوية،لأن إقليم أوراسيا يعبر عن التماثل الثقافي بين روسيا والشعوب السلافية الأرثوذكسية بدول الجوار، والذي تعد روسيا فيه حلقة وصل بين القارتين الآسيوية والأوروبية، وهو يمثل العمق الثقافي للمكانة الروسية علي المستوي العالمي، وتستتبع الخصوصية الثقافية لأوراسيا اعتبارها مجالآ للنفوذ السياسي والثقافي لروسيا،وظهرت بعد ذلك مدارس فكرية جيوسياسية روسية متعددة كان أبرزها المدرسة الجيبولوتيكية الروسية (الأوراسية التوسعية)؛ والتي نادت بالوحدة الجغرافية الطبيعية للفضاء الأوراسي، وذلك من خلال استعادة الإمبراطورية الروسية نظراً لموقعها الإستراتيجي ولإمكانية سيطرتها علي المحور الجغرافي للتاريخ الأوراسي، وذلك من خلال تقديم نموذج اوراسي حديث يطلق عليه النظام العالمي الأوراسي الجديد، ومن أبرز رواد هذا الاتجاه: ألكسندر دوغين".[١]

ويري الباحث أن إعادة بعث الفلسفة الأوراسية الحديثة جاء كذلك كرد فعل لسقوط الاتحاد السوفيتي، وتدهور الأوضاع في روسيبا، وفقدان روسيا لمكانتها كقوة عظمي كبيرة، ومحاولة الغرب فرض ثقافته علي الثقافة الروسية الأصلية.

١يمكن الرجوع إلى:
أ- مني مصطفي، عودة أوراسيا: تجدد الإهتمام الأكاديمي بالترابط الجغرافي بين أوروبا وآسيا، أوراق أكاديمية، ، ٦: (٧أبريل ٢٠١٩)، ص٣، ٢٠٢٠/٦/١، متاح علي:
https://futureuae.com/media/06_0013af2d-6748-4c7b-8f57-4c4b7a99b4f0.pdf
ب-بوسنان سوفيان، جغرافية آسيا الوسطي وأهميتها في الفكر الجيوبوليتيكي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، ٣ (٢): ٢٠١٦، ص ص ١٠٩-١١٠، ٢٠٢٠/٦/١، متاح علي:
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/209/3/2/15816
ج-أمينة مصطفي دلة، المخيلة الجيوبوليتيكية الروسية والفضاء الأوراسي، ٢٧ سبتمبر ٢٠١٦، دراسات إستراتيجية، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية، ص ص ١٤-١٥، ٢٠٢٠/٦/١، متاح علي:
https://eipss-eg.org/wp-content/uploads/2016/09/المخيلة-الجيوبوليتيكية-الروسية-والفضاء-الأوراسي.pdf.

ثالثاً- المنطلقات الفكرية المؤسسة للنظرية (اسس النظرية السياسية الرابعة):

"تقوم النظرية السياسية الرابعة علي انشاء ايديولوجية جديدة حيث فشل المشروع الحداثي الغربي والمصير المأساوي الذي انتجته أيديولوجياته الثلاث الرئيسية: الليبرالية، والشيوعية والفاشية والتي لم تتمكن من تحقيق طموحات الإنسان من الرفاهية والسلام، فهي صياغة فلسفية تؤمن بعالم تعددي وأخلاقي، عالم يعترف بالشعوب الأخري وبحريتها بعيداً عن قيم المركزية الغربية، وجعل من ذلك عالماً ممكن التجسيد إذا ما تمكنت روسيا من إنتاج إيديولوجية خاصة بها تفرض بها السيادة الجيوبوليتيكية لقوي القارة الأوراسية (قوي البر، أي روسيا، والصين، وإيران، والهند) ضد قوي الأطلسية، فوحدها إيديولوجية بديلة ذات نزعة محافظة ثورية قادرة علي معارضة مشاريع القوي الأطلسية الاحتكارية، فمشروع الأوراسية ينطلق من تعزيز ما ضي الشعوب لكبح مشروع الحداثة، وإعادة الفرد المستلب إلى الروح وإلى الجماعة وإلى الله".[١]

ويؤكد الباحث أن المنطلق الفكري الذي تقوم عليه تلك النظرية هو منطلق فكري فلسفي مثالي جدا، فالأيديولوجيات القديمة لم تؤدي إلى السعادة الإنسانية، وتحقيق الرخاء والتقدم في المجتمعات البشرية بل علي العكس أضرت بالبشرية وخاصة روسيا وشعبها أكثر من أي شيء أخر، لذلك كانت ضرورة البحث عن أيديولوجيا جديدة تستطيع أن تحقق الرخاء والسعادة الإنسانية للشعب الروسي.

رابعاً – المبادئ الحديثة للنظرية السياسية الرابعة:

ينطلق تكوين النظرية السياسية الرابعة من المبادئ التالية:

١- **الأيديولوجية الجديدة:** تقوم النظرية السياسية الرابعة علي أيديولوجية جديدة في شكل رؤية كونية، تعمل علي تحقيق الرفاهية والسعادة الإنسانية، وحماية الإنسانية والشعوب، من خلال تقديم فكرة الأوراسية الجديدة، وإنشاء نظام عالمي تعددي الأطراف يمثل المجتمع الصالح".[٢]

---

١ Alexander Dugin, The fourth Political Theory (Moscow: Eurasian Movement, 1st, 2012), p.p. 5-6.

٢ يمكن الرجوع إلى:
أ- أندرو هيود، مرجع سبق ذكره، ص ص٢١-٢٢.
John Cody Mosbey, Alexander Dugin: philosophical Aspects of the Fourth Political Theory, ب-
14 April 2017, studies, p.p. 24-25,1/5/2020 Available at:
file:///C:/Users/HP/Downloads/AleksandrDuginPhilosophicalAspectsoftheFourthPoliticalTheory14April17.pdf

٢- **الأوراسية الجديدة:** تمثل أساس الإمبراطورية الروسية الجديدة وتتكون عناصرها من: الشعب الأوراسي؛ الذي يؤسس وعيه علي الوجود الجغرافي الأوراسية كائنا أنطلوجياً يأخذ كينونته من ذاته، والأرض؛ فضاء لنمط العيش المشترك يجب الدفاع عن حدوده الحيوية، والأبدية؛ فالأوراسية روح أبدية مقدسة خارجة عنا قادرة علي منح الحرية لهذه الذات"[١٠]

٣- **الإمبراطورية الجديدة** : إنشاء إمبراطورية أوراسية جديدة، تشكل الصيغة الوحيدة للوجود اللائق والطبيعي للشعب الروسي، والإمكانية الوحيدة للوصل برسالته التاريخية والحضارية إلى أبعد مداها، وذلك علي المستوي الداخلي، وترتكز علي: تجنب التناقضات الجيوبوليتيكة والاجتماعية (دولة جهوية)، وقيامها كإمبراطورية دفعة واحدة علي أساس المبادئ الفلسفية الأوراسية، ويكون أساس بنيتها إثنية – دينية تعددية مرنة، وأن يتم إضفاء المرونة علي مشاركة الدولة في توجيه الاقتصاد، وشحن المعادلة الدينية القيصرية بالمضمون المقدس الصافي، وتحقيق ثورة أرثوذكسية محافظة، وتحويل مصطلح الشعبية من الشعار الأوفارومي
إلى أفق مركزي للبناء الإجتماعي السياسي:"[٢]

٤-**انشاء نظام جيوبوليتيكاً عالمي على المستوي الخارجي،** يرتكز علي ارتباطه بمناطق كلية سماها بالأحزمة الجيو- اقتصادية وهي: الأورو- أفريقية، وآسيا والمحيط الهاديء، أمريكا وأوراسيا، فالهدف الأسمي للأوراسيينية بقضائها علي تهديد الهيمنة الأمريكية علي العالم لن يتحقق إلا من خلال تحالف ثلاث مناطق: محور برلين –موسكو-باريس (وهو أهم المحاور)، وفي آسيا الوسطي محور طهران – موسكو ، وإلى شرق أسيا محور موسكو – طوكيو. كل هذا لتحقيق هدف نهائي يتمثل في الوصول إلى البحار والمحيطات في الشمال والجنوب والشرق لتصبح الإمبراطوورية الجيوبوليتيكية مكتفية ذاتياً".٣

١جلة اسماعيل، النظرية السياسية الرابعة: روسيا والأفكار السياسية للقرن الحادي والعشرين، المستقبل العربي، ٤٤٥: ٢٠١٦، ص ١٧٣.

٢الكسندر دوجين، نحو امبراطورية اوراسية جديدة، مركز ابحاث كاتيخون، ٢٠١٦/٨/١٥، ٢٠٢٠/٦/١، متاح علي: https://katehon.com/ar/article/nhw-mbrtwry-wrsy-jdyd

٣ألكسندر دوجين، أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ترجمة: د.عماد حاتم (طرابلس: دار الكتاب الجديد، ط١، ٢٠٠٤)، ص ص ١٣-١٦.

ويحدد الباحث جوهر المباديء الأساسية للنظرية فى أنها تقوم علي إنشاء أيديولوجية جديدة تقوم علي فكرة الجيبولتيك الروسي من أجل إنشاء إمبراطورية جديدة، تكون جغرافيتها تجمع مابين القارة الأوربية والأسيوية لمواجهة العدو الموجود الذي تمثله الولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلنطي، وذلك إما بالتعاون أو فرض ذلك بالقوة، فهي بالأساس تهدف إلى بناء عالم متعدد الأقطاب.

وبعد أن انتهي الباحث من استعرض الأسس الفلسفية للنظرية السياسية الرابعة، يتناول المبحث الثاني السلوك السياسي الروسي الخارجي.

المبحث الثاني

السلوك السياسي الروسي تجاه الدولة المصرية

في ضوء النظرية

تمهيد:

يتناول هذا المبحث كيفية تأثير النظرية السياسية الرابعة علي السلوك الخارجي للدولة الروسية، من خلال دراسة وتحليل كافة مخرجات ذلك السلوك تجاه جمهورية مصر العربية، وبالأخص بعد قيام ثورة ٣٠ يونيو عام ٢٠١٣، ويمكن تبيان ذلك على النحو التإلى:

أولاً- دور القيادة الروسية في توجيه السلوك السياسي الروسي:

تعد القيادة السياسية الروسية هي المؤسسة الأساسية ومركز الثقل في النظام السياسي الروسي في روسيا، وهو الذي يحدد الخطوط العريضة واتجاهات السياسة الخارجية والداخلية للبلاد، ومنذ تولي الرئيس "فلاديمير بوتين" السلطة في مطلع عام ٢٠٠٠ وهو محور السياسة الخارجية الروسية، والذي أعلن فيه أن روسيا الاتحادية هي دولة أوراسية، [١] وعندما فاز "ديميتري ميديفيديف" في الإنتخابات الرئاسية الروسية عام ٢٠٠٨ بعد انقضاء فترة رئاسته كان بسبب مساندة "فلاديمير بوتين" له، والذي أصبح طوال هذه المدة رئيساً للوزراء، إلى أن عادمرة أخري في انتخابات مايو ٢٠١٢".[٢]

ويري الباحث أن القيادة السياسية الروسية هي المحرك الأساسي للسلوك الخارجي الروسي، والذي يدخل في تحديد توجهاتها، وصناعتها للقرار السياسي المكون الأيديولوجي، وما تؤمن به تلك القيادة من توجهات فكرية توجه سلوكها، وذلك علي أساس الايديولوجية الأوراسية والتي تمثل قلب النظرية السياسية الرابعة.

١يمكن الرجوع إلى:
أ- ليليا شيفتسوفا، روسيا بوتين، ترجمة: بسام شيحا (بيروت: الدار العربية للعلوم-ناشرون،ط١، ٢٠٠٦)، ص ٤٩٣.
ب-د.وسيم خليل قلعجية، روسيا الأوراسية: زمن الرئيس فلاديمير بوتين (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٦)، ص ١٨٦.
٢د.محمد وائل القيسي، اثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١ علي مكانة روسيا الاتحادية ودورها في النظام العالمي، مجلة دراسات إقليمية، ٤٢: أكتوبر ٢٠١٩، ص ١٣٢، ٢٠٢٠/4/1، متاح علي:
https://regs.mosuljournals.com/article_163634_9cbc58c5a86680e9f716a7d7708b033b.pdf

ثانياً- المحددات الجيوسياسية للسلوك السياسي الروسي في الشرق الأوسط :

تلعب المحددات الجيوسياسية دوراً هاماً في تحديد اتجاهات السلوك السياسي الروسي، تجاه دول الشرق الأوسط، وتتمثل أبرز تلك المتغيرات في:

١- **المتغير الدولي:** " ويتمثل في إشكالية النظام الدولي النابعة من اعتقاد روسيا بأن العالم والنظام الدولي يجب أن يتغير من سيطرة القطب الواحد المتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية إلى نظام دولي متعدد الأقطاب"[١٠]

٢- **المتغير العسكري**: ويلعب ذلك المتغير دوراً هاماً في تلك التوجهات ، حيث تأتي روسيا في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية في تصدير الأسلحة للعالم، وما تمتلكه من ترسانة أسلحة تقليدية وغير تقليدية".[٢]

٣- **المتغير الأمني**: تمثل منطقة الشرق الأوسط حزاماً غير محكم الأطراف يحيط بجمهوريات آسيا الوسطي والقوقاز، اللتين تعتبرهما روسيا مجالاً حيوياً لها وتسخر كل إمكانياتها لمنع أي تعد يهدد تلك المناطق، وخصوصاً انتشار المنظمات الإرهابية الإسلامية".[٣]

ويؤكد الباحث علي أن جوهر تلك الحسابات الجيوسياسية، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظرية السياسية الرابعة، والتي تهدف بالأساس إلى بناء امبراطورية روسية جديدة، تقوم علي مواجهة الولايات المتحدة، ومنع خلق أي تهديد لتلك الإمبراطورية في محيط مجالها الحيوي، تعد منطقة الشرق الأوسط أحد أهم المناطق المتاخمة لتلك الإمبراطورية.

ثالثاً- أهداف السلوك السياسي الروسي في ضوء الربيع العربي:

تمثلت أهم أهداف السياسة الروسية منذ مجيء الرئيس "فلاديمير بوتين" إلى السلطة من عام ٢٠٠٠ في: الحفاظ علي الأمن القومي الروسي، ومواجهة توسيع حلف الناتو، ومكافحة الإرهاب، وتطوير القدرات الاقتصادية، والالتزام بصيغة توازن المصالح، وإقامة نظام متعدد الأقطاب، وبالتإلى كانت سياسته صارمة مع الغرب الأطلسي".[٤]

١نوار جليل هاشم وأمجد زين العابدين طعمه، الموقف الروسي من الثورات العربية: ليبا ومصر وسوريا نموذجاً، سياسات عربية، ١٢:يناير ٢٠١٥، ص١١٤، ٢٠٢٠/٦/١، متاح علي:
https://siyasatarabiya.dohainstitute.org/ar/issue012/Documents/Siyassat12-2015_Hisham.pdf
٢Eugene B. Rumer,Russian Foreign Policy Beyond Putin (London: **Routledge, 2nd, 2017), p.p. 67-68.**
٣باسم راشد، المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي (الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٣)، ص ص١٦-١٧.
٤يمكن الرجوع إلى:
أ-ربا عبادة مسودة، السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق (٢٠٠٠-٢٠١٧)، مجلة قضايا أسيوية، ١: ٢٠١٩، ص ص ٧٩-٨١.
ب- ستيفن وايت، مفاتيح السياسة الروسية، ترجمة:حنان كسروان (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، ٢٠١٧)، ص ص ٤٤٣-٤٤٤.

"ومنذ بداية ما أطلق عليه"ثورات الربيع العربي"، أعاد الرئيس الروسي "فلادمير بوتين" صياغة تلك الأهداف علي النحو التإلى المتمثل في:إضفاء الطابع القومي علي السياسة الخارجية الروسية، والسير نحو التعددية القطبية، وبناء علاقات شراكة وتعاون استراتيجي مع الدول العربية بمنطقة الشرق الأوسط خصوصاً حول كيفية إقرار السلام والاستقرار، واستثمار ميراث الاتحاد السوفيتي السابق، وما بناه في تلك الدول، وحل الخلافات مع الولايات المتحدة الأمريكية في إطار سلمي يضمن حماية مصالحها وأمنها القومي".[١]

ويوضح الباحث أن اهداف السلوك السياسي الخارجي الروسي تجاه الدول العربية في ظل احداث الربيع العربي، كان سلوكاً براجماتياً بصفة أساسية، حاول فيه استرداد المكانة الدولية لروسيا الاتحادية، وعودتها كقوة امبراطورية كبري إلى الساحة الدولية، وذلك في إطار الفلسفة الأوراسية للقيادة الروسية، وفقاً لمعطياتها الأيديولوجية التي تتضمنها النظرية السياسية الرابعة.

رابعاً- أسس توجيه السلوك السياسي الروسي تجاه ثورات الربيع العربي:

" كانت الرؤية الروسية لظاهرة الربيع العربي كما أوضح "الكسندر دوجين" أن الربيع العربي كان محاولة للتحكم والسيطرة من قبل القوي العالمية لتحويل الشرق العربي إلى فوضي، وذلك عن طريق تدمير النظام القديم بها دون انشاء نظام جديد، وذلك لتحويل المجتمعات فيها إلى مجتمعات ليبرإلية، وكانت نتيجتها التشدد والفوضي والإرهاب "[٢]

تمثلت أسس توجيه السلوك السياسي الخارجي الروسي تجاه ثورات الريع العربي في:[٣]

١- تفاوت الاهتمام الروسي بثورات الربيع العربي من دولة عربية لأخري، فقد حظيت التطورات في ليبيا وسوريا، بالإهتمام الأكبر، ثم مصر، ثم إلىمن والبحرين.

٢- بالتحفظ النسبي والبطء في رد الفعل: تميز الموقف الروسي بالتحفظ النسبي، والتأني الواضح الذي وصل إلى حد البطء في رد الفعل، وعادة ما التزمت الصمت لحين نضجها أو تفاقمها، أو إزاحتها بالسلطة كما تونس، ومصر.

١يمكن الرجوع إلى:
ا-عمر ياسين خضيرات، مواقف القوي الدولية والإقليمية تجاه ثورات الربيع العربي، وأثرها علي النظام الإقليمي الشرق أوسطي (٢٠١٠-٢٠١٥)، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، الجمعية العلمية لكليات الآداب، ١ (١٤): نيسان ٢٠١٧، ص ١٤٢، ٢٠٢٠/٦/١، متاح على:

http://aauja.yu.edu.jo/images/docs/Vol14No1.pdf

ب-عائشة المري، كيف تفكر روسيا ، اراء المستقبل، المنهل، ص٣، ٢٠٢٠/٦/١، متاح علي:
https://ia802804.us.archive.org/16/items/20200123_20200123_1832/كيف-تفكر-روسيا؟.pdf

٢ حوار خاص مع الفيلسوف والمفكر الروسي الكسندر دوجين، برنامج رأي عام، قناة Ten الفضائية، المحاور. عمرو عبد المجيد، الدقيقة:٤٥-٤٧، ٢٠٢٠/٩/٣، متاح على:

https://www.youtube.com/watch?v=FNsJ_tX7_5U

٣د/نورهان الشيخ، الموقف الروسي من الثورات العربية:رؤية تحليلية، مجلة البيان، ٤ (١): ٢٠١٢، ص ص ٢٧٧-٢٧٨، ٢٠٢٠/٦/١، متاح على:

http://aauja.yu.edu.jo/images/docs/Vol14No1.pdf

٣- الدعوة إلى نبذ العنف وأهمية الحل السلمي من خلال الحوار الوطني: وذلك بالتأكيد على أهمية التغيير السلمي، ونبذ العنف، والدعوة إلى الحوار، والحل السياسي ضمن الأطر القانونية، وعلي أساس الوفاق الوطني.

٤- رفض التدخل الخارجي في مسار الأحداث، وأن شعوب المنطقة قادرة علي تقرير مصيرها، وتحديد مستقبلها، دون أي تدخل خارجي، أو وصاية خارجية.

ويؤكد الباحث أن جوهر كافة تلك الأسس السابقة يتطابق مع محتوي النظرية السياسية الرابعة، والتي تتمثل في درء أي أخطار عن حدود الإمبراطورية الأوراسية، والسعي إلى انشاء نظام عالمي متعدد القطبية، وضرورة ايجاد صيغة سياسية دبلوماسية لحل تلك الأزمات الناشئة عن تلك الثورات، من خلال التوصل إلى حلول داخلية بين مختلف الأطراف، دون أي وصاية أو تدخل خارجي.

خامساً-مخرجات السلوك السياسي الروسي تجاه جمهورية مصر العربية:

تتمثل أبرز مخرجات السلوك الروسي تجاه جمهورية مصر العربية بعد اندلاع ثورة ٣٠ يونيو عام ٢٠١٣، وما حدث في اعقابها في الآتي:

١- **السلوك السياسي:** "ظهرت أهم معالم ذلك السلوك في الاعتراف بثورة ٣٠ يونيو عام ٢٠١٣ في الترحيب الروسي الكبير بها، وخريطة الطريق التي انبسقت عنها، ومنذ ذلك الحين تزايدت كثافة التعاون الروسي المصري في مختلف المجالات، حيث التقي الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين ثمانية مرات، وذلك منذ أن كان الرئيس عبد الفتاح السيسي وزيراً للدفاع عام ٢٠١٤، حيث كانت هذه الزيارات مفيدة في اكتساب النظام السياسي المتمخض عن الثورة المصرية لصفة الشرعية الدولية، وقد ضخت هذه القمم الثنائية الحياة في لجنة التجارة والتعاون الاقتصادي، وفي موازاة ذلك؛ شرع وزراء الدفاع والشئون الخارجية في البلدين أيضاً في عقد اجتماعات منتظمة بتنسيق "٢+٢" وهو ما يشير في حد ذاته إلى درجة التقارب العالية بين الدولتين، والأهمية التي توليها روسيا ومصر لبعضهما البعض".[١]

٢- **السلوك العسكري**: "سعت روسيا إلى تعزيز العلاقات المصرية الروسية في مجال التعاون العسكري؛ وذلك من خلال التدريبات العسكرية، أو شراء الأسلحة، في سبتمبر عام ٢٠١٤، وقعت مصر مع روسيا تعاقداً عسكرياً ضخماً بقيمة ٣.٥ مليا دولار، وتم عقد

١إلكسي كلينكوف، روسيا ومصر: علاقات معقدة، ٢٤ سبتمبر ٢٠١٩، ص ٥، منتدي الشرق، ٢٠٢٠/٦/١، متاح على: https://research.sharqforum.org/ar/download/11718/

مناورات عسكرية مشتركة بين الجانبين أبرزها: في يونيو ٢٠١٥ عقد الجانبان أكبر مناورات عسكرية، وتم عقد مناورات أخري اكتوبر ٢٠١٧".[١]

٣ - **السلوك الاقتصادي**: "انتعشت العلاقات المصرية الروسية، ووصل حجم التبادل التجاري بين روسيا ومصر خلال العام ٢٠١٨ إلى ٧.٦ مليار دولار، وتعد مصر الشريك الأول في افريقيا بنسبة بلغت ٣٨%، وتعمل ٤٧٦ شركة اشتثمارية روسية في مصر، وتعد المنطقة الصناعية الروسية بالمنطقة الاقتصادية لقناة السويس ، والتي من المتوقع أن تجذب استثمارات روسية تفوق سبعة مليارات دولار أكبر مشروع لموسكو خارج حدودها، واتفاقية إنشاء مشروع انتاج الطاقة النووية بمنطقة الضبعة والذي تم التوقيع عليه في ١١ ديسمبر عام ٢٠١٧".[٢]

وفي النهاية يتضح أن السلوك الروسي بمختلف أنواعه السياسية والاقتصادية والعسكرية، تجاه السلطة السياسية المصرية بعد ثورة ٣٠ يونيو عام ٢٠١٣، كان جوهره هو الاعتراف بتلك السلطة وتوفير الشرعية السياسية لها، وذلك في إطار النظرية السياسية الرابعة ومكوناتها، ويتماشي مع تطبيقات التوجه الإستراتيجي الروسي الجديد في إطار تلك النظرية.

وبعد أن استعرض الباحث السلوك السياسي الروسي تجاه الدولة المصرية في ضوء النظرية السياسية الرابعة، يتناول في المبحث التإلى تقييم تأثير تلك النظرية علي ذلك السلوك تجاه جمهورية مصر العربية.

---

١ التقرير الإستتراتيجي العربي، تحرير: د.شادي عيد الوهاب وأحمد عتمان، العدد الأول : ٢٠١٨-٢٠١٩، ص ص ٦-٧، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٠٢٠/٦/١، متاح على:
https://futureuae.com/media/StrategIcReport1_83b0f008-b88f-43ef-954a-4897e548b404.pdf
٢يمكن الرجوع إلى:
أ- تصريحات السفير الروسي بمصر"غيورغي بوريسينكو"، ٢٠٢٠/٦/١١، بالأرقام العلاقات التجارية والإقتصادية بين مصر وروسيا، ٢٠٢٠/٦/١، متاح على:
https://arabic.rt.com/business/1123333-بالإرقام-العلاقات-التجارية-والإقتصادية-بين-مصر-وروسيا/
ب- الهيئة العامة للإستعلامات، العلاقات الإقتصادية المصرية الروسية، ٢٠٢٠/٦/١، متاح على:
https://www.sis.gov.eg/section/169/14707?lang=ar
ج- تقرير الهيئة العامة للإستعلامات عن اللقاء التاسع بين الرئيس السيسي وبوتين ٢٠١٨، ص ١٠، ٢٠٢٠/٦/١، متاح على:
http://enterprise.press/wp-content/uploads/2018/10/في-تقرير-للهيئة-زيارة-الرئيس-السيسي-لروسيا.pdf

المبحث الثالث

تقييم السلوك السياسي الروسي في ضوء نقد النظرية السياسية الرابعة

مقدمة:

يتناول هذا المبحث النقد السياسي للجذور الفلسفية للنظرية السياسية الرابعة، وتقييم منطلقاتها الفكرية، وتحليل أهم مبادئها، وتحليل دورها في توجيه السلوك السياسي الروسي تجاه جمهورية مصر العربية بعد ثورة ٣٠ يونيو عام ٢٠١٣، وذلك علي النحو التإلى:

أولاً- نقد الجذور الفلسفية التاريخية للنظرية السياسية الرابعة:

تتمثل الفكرة الأساسية للفلسفة الأوراسية في التفرد الثقافي الروسي والأيديولوجي للمنطقة الجغرافية الروسية، ومن الناحية الواقعية فإن أي منطقة جغرافية تتمتع بثقافة معينة وأهمية إستراتيجية طبقاً لمكان تواجدها، وبالتإلى فإن محاولة جعل منطقة معينة متميزة فكرياً وثقافياً تشكل بنية لتشكيل إمبراطورية تعتبر فكرة سياسية متعصبة تتفق مع الفكرة الفاشية من حيث التكوين، كما أنها تمثل خطرا علي الأمن والسلم الدوليين، حيث إن قلب محتواها يتمثل في المعاداة للثقافة الأطلنطية أي أنها تدعو إلى المواجهة الشاملة مع تلك الدول التي تتبع تلك الثقافات، وعلي رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتإلى فإنها تؤسس لصراع علي أساس فكري يمهد لاندلاع مواجهة مباشرة بين قوي نووية.

ثانياً-تقييم المنطلقات الفكرية التي قامت عليها النظرية السياسية الرابعة:

قامت النظرية السياسية الرابعة علي أساس الإيديولوجية الأوراسية والتي ستعمل علي تحقيق الخير والسعادة الإنسانية للمواطن الروسي، وكافة الأفراد في الإمبراطورية الأوراسية، وهي بالأساس فكرة مثإلية مستحيلة التطبيق من الناحية الفعلية، فلا يمكن لأي أيديولوجية مهما كانت مكوناتها أن تستمر للأبد، حيث إن ذلك ضد فكرة التطور الإنساني تماماً، فالمجتمعات البشرية أساس تفاعلها التطور طبقاً للظروف والأحداث، وكما فشلت تلك الأيديولوجيات بسبب عدم تطورها لمجاراة التغيرات المجتمعية ستفشل تلك الأيديولوجية ايضاً.

كما أن أي أيديولوجية تستفيد من تجارب الإيديولوجيات السابقة، فهي ليست منفصلة عن بعضها البعض وإنما هي متداخلة، وذلك لأنها بمختلف أنواعها نتاج لتاريخ طويل من الحضارة الإنسانية، تلك الحضارة التي كانت تتقدم يوماً بعد يوم، وكانت تخلق تغيرات كبيرة علي مختلف الأفكار السياسية داخل تلك التجمعات، فلا يوجد أيديولوجية ستستمر بمادئها كما هي حيث إن الأيديولوجيات يجب أن تتغير بتنغير المجتمع، والواقع السياسي الفعلي أكد أن تلك الأيديولوجيات الثلاث لم تخرج أي منها منتصرة انتصاراً كاملاً، فكل الإيديولوجيات حدث بها تغيير، وبالتإلى فإن الأيديولوجية الجديدة التي تقوم عليها النظرية هي أيديولجية متطرفة لا تقبل التغيير من وجهة نظر الباحث، حيث أنها بالأساس تهدف إلى إنشاء إمبراطورية روسية جديدة، بالتعاون مع دول أخري محيطة بها أطلق عليه أوراسيا، والسؤال هنا ماذا لو لم تقبل الدول أن تدخل في تلك الإيديولوجية الجديدة، والتي قد لا تتناسب مع ثقافتها ، فهل سيتم استخدام القوة لفرض ذلك.

وذلك بالإضافة إلى أن العلاقات السياسية بين الدول تقوم علي المصالح المشتركة، وليس علي الإيديولوجيات المشتركة، فماذا إذا تعارضت مصالح روسيا الاتحادية مع دولة، قبلت أن تدخل إلى التحالف الأوراسي، كيف سيتم معالجة ذلك والتعامل معه.

ثالثاً- تقييم مباديء النظرية السياسية الرابعة:

يمكن تقييم مباديء النظرية من وجهة نظر الباحث علي النحو التإلى:

١- **الأيديولوجية الجديدة**: يعد تطبيق تلك الأيديولوجية فكرة خيإلية صعبة التطبيق علي الواقع الفعلي، فالفكرة الأوراسية يستحيل أن تكون رؤية كونية لكافة دول العالم ولا يمكن أن تكون هي المجتمع الصالح، وحتي انشاء نظام عالمي علي أساسها فكرة صعبة التنفيذ، حيث إن تلك الأيديولوجية ستكون في مواجهة مع القوة الكبري في النظام الدولي وعلي رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والتعارض معها، قد يدفع إلى امكانية حدوث صراع أو نزاع بين الدول الكبري لتحقيق مصالحها، وبالتإلى لا تحقق الرفاهية والسعادة الإنسانية، وإنما تهدد السلم والأمن الدوليين وما يحمله ذلك من آثار كارثية علي المجتع الإنساني.

٢- **المباديء التي تقوم عليها الأمبراطورية الأوراسية الجديدة**، من المستحيل تطبيقها فالشعب الروسي يشكل جزءاً هاما من الشعب الأوراسي، ولكنه لا يمثله كله، وبالتإلى فلا يجوز تطبيق القيم الروسية علي كافة الدول، فالقيم هي أنظمة تنشأ بفعل التطور الحضاري داخل المجتمع البشري، ويختلف تطبيقها من مجتمع إلى آخر، كما أن الأراضي الأوراسية ليست أراضي روسية، وإنما تشمل دولاً أخرى بما لا ترغب في الدخول إلى تلك الإمبراطورية الجديدة،

بالإضافة إلى أن فكرة الأبدية السياسية الأوراسية هي فكرة غير واقعية علي الإطلاق، وإنما هي فكرة مثإلية كالمدينة الفاضلة، والسؤال هنا ما الذي سوف يحدث إذا حدث تطور في المجتمع الروسي، وأصبحت تلك الفكرة عائقاً أمام تقدمه، هل يستمر بها، أم يغيرها من أجل الحفاظ على مسيرة المجتمع الروسي وتماسكه، وبالتإلى تضيع فكرة الأبدية.

٣- **يتضح أن الهدف الأساسي من تلك النظرية إنشاء إمبراطورية روسية جديدة**، بالتعاون مع دول أخرى، تكون روسيا هي المسيطرة عليها والمتحكمة فيها على أساس التعاون، وبالتإلى فهي لم تستوعب دروس التاريخ، فكافة الأمبراطورية التي حاولت أن تسيطر بمختلف الوسائل علي النظام السياسي الدولي، عن طريق التعاون وخلق المصالح المشتركة، لم تستطع أن يدوم ذلك كثيراً، حيث إنه في الواقع الفعلي أثبت اعتماد الإمبراطوريات علي القوة العسكرية للبقاءخصوصاً أن تعارض المصالح المختلفة هو أساس الواقع السياسي، الأمر الذي يؤدي إلى استخدام القوة لفرض هذه الإمبراطورية، وهو ما يؤدي في النهاية إلى سقوطها كما سقط الإمبراطورية الروسية، والاتحاد السوفيتي، وكافة الإمبراطوريات علي مدار التاريخ.

٤- يعد النظام الجيوبولتيكبي الخارجي والقائم عل فكرة الأحزمة الجيو-اقتصادية والموجه أساساً ضد الولايات المتحدة الأمريكية، فكرة لا يمكن تطبيقها من الناحية الواقعية فإن الدول الأوربية والأسيوية لا يمكن مهما حدث من تعاون اقتصادي بينها وبين روسيا، واتفاق على المصالح المشتركة أن يدفعها ذلك إلى مواجهة الغرب الأطلسي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، والوقوف ضدها مهما كانت درجة المصالح المشتركة.

رابعا- قياس أثر تطبيق النظرية علي السلوك السياسي الروسي تجاه مصر:

أظهر السلوك الروسي تجاه مصر أهميتها في تلك النظرية، حيث إن مصر تمثل البوابة للوصول إلى إفريقيا والعالم العربي، كما أنها تطل علي البحار الدافئة (البحر الأبيض المتوسط- البحر الأحمر)، بالإضافة إلى أنها تعتبر الدولة الوحيدة التي خرجت من ظاهرة الربيع العربي، دون خسائر هيكلية في بنيتها أو مؤسساتها، حيث استطاع الشعب المصري ، وجيشه العظيم الحفاظ علي تماسك الدولة من الانهيار.

فقد اعترفت روسيا بالثورة المصرية، حيث كانت تخاف من امتداد خطر تنظيم الإخوان المسلمين الإرهابي، والمنظمات الإرهابية المرتبطة به، إلى حدود المنطقة الجنوبية الأوراسية وما يمثله ذلك من تهديد للأمن القومي للإمبراطورية الجديدة، كما أن ذلك التنظيم كان يتمتع بعلاقات وتحالفات استراتيجة مع الولايات المتحدة، الأمر الذي يعد انهياره بواسطة الثورة المصرية خطوة في بناء نظام دولي متعدد الأقطاب، وعودة روسيا إلى منطقة الشرق الأوسط من جديد من أوسع أبوابها.

وأظهر القياس الكيفي أن النظرية السياسية الرابعة كانت الموجه الأساسي للسلوك السياسي الروسي تجاه جمهورية مصر العربية وظهر ذلك في: الاعتراف السريع بثورة ٣٠ يونيو عام ٢٠١٣، وتقبلها كثورة شعبية في مواجهة الغرب الذي وصفها بالانقلاب العسكري، والاعتراف بشرعية النظام السياسي المنبثق عنها، وظهر ذلك جلياً وواضحاً في استقبلال الفريق عبد الفتاح السيسي كوزير للدفاع في أول الزيارات الخارجية له، ومساندة مصر في كافة المحافل الدولية، وكذلك بناء علاقات قوية وراسخة في كافة المجالات وبالأخص في المجال العسكري والاقتصادي والسياسي.

الخلاصة والنتائج والتوصيات

أولاً- الخلاصة :

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق هدف رئيسي يتمثل في تحليل وتقييم تأثير النظرية السياسية الرابعة علي السلوك السياسي للدولة الروسية تجاه جمهورية مصر العربية بعد ثورة ٣٠ يونيو عام ٢٠١٣، وتم تقسيم هذا الهدف الرئيسي إلى ثلاثة أهداف فرعية متكاملة ومترابطة هي على التوالى:

١- تحليل النظرية السياسية الرابعة ، ومنطلقاتها الفكرية، وأسسها النظرية.

٢- اظهار السلوك السياسي الروسي الخارجي تجاه الدولة المصرية بعد ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣ .

٣- تقييم ونقد النظرية ودورها في توجيه السلوك السياسي الروسي تجاه جمهورية مصر العربية.

وانطلاقاً من الأهداف السابقة قام الباحث بتقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث متكاملة على النحو التالى:

المبحث الأول؛ بعنوان الأسس الفلسفية للنظرية السياسية الرابعة، والذي يتناول الجذور الفلسفية التاريخية للنظرية، وفلسفتها المعاصرة، والمنطلقات الفكرية المؤسسة لها، وصولاً إلى المباديء الأساسية للنظرية.

أما المبحث الثاني؛ فبعنوان السلوك السياسي الروسي تجاه الدولة المصرية في ضوء النظرية، والذي يتناول دور القيادة الروسية في توجيه السلوك الخارجي الروسي، والمحددات الجيوسياسية لذلك السلوك، وأهدافه، وأسس توجيهه، وصولاً إلى مخرجات ذلك السلوك تجاه جمهورية مصر العربية بعد ثورة ٣٠ يونيو عام ٢٠١٣.

والمبحث الثالث؛ بعنوان تقييم السلوك السياسي الروسي في ضوء نقد النظرية السياسية الرابعة والذي يتناول نقد جذورها الفلسفية التاريخية، وتقييم منطلقاتها الفكرية ومبادئها الأساسية، وأخيراً قياس أثر تطبيق النظرية علي السلوك السياسي الروسي تجاه جمهورية مصر العربية

ثانياً - النتائج:

في ضوء هذه الخلاصة توصل الباحث إلى النتائج التالية:

١- تتمثل جذور فلسفة النظرية السياسية الرابعة في الفلسفة الأوراسية التي ظهرت في عشرينيات القرن الماضي، وخرجت تلك النظرية من رحم المدرسة الجيبولوتيكية الروسية (الأرواسية التوسعية)، وانطلقت النظرية السياسية الرابعة التي أسسها المفكر الروسي "الكسندر دوجين" من رفض الأيديولوجيات السابقة من خلال الإيديولوجية الأوراسية، وتمثلت أبرز مبادئها في: الأيديولوجية الجديدة، وقيام الأوارسية الجديدة (روسيا الجديدة) التي تمثل أساس الإمبراطورية الروسية الجديدة علي نظام للقيم وتجمع حضاري خاص لروسيا، وتأسيس امبراطورية جديدة، وإنشاء نظام جيوبوليتيكاً عالمياً على المستوى الخارجي، يرتكز على ارتباطه بمناطق كلية سماها بالأحزمة الجيو- اقتصادية .

٢-أظهرت الدراسة الدور الأساسي لمؤسسة الرئاسة الروسية في توجيه السلوك السياسي الروسي تجاه جمهورية مصر العربية، والتي تحتل أهمية استراتيجة كبيرة لدي روسيا، وظهر تأثير النظرية السياسية الرابعة علي مخرجات السلوك السياسي الروسي والتي شملت السلوك السياسي، والسلوك العسكري، والسلوك الإقتصادي.

٣- يتمثل النقد الأساسي للنظرية السياسية الرابعة في أن الفكرة الأساسية للفلسفة الأوراسية والمتمثلة في التفرد الثقافي الروسي والأيديولوجي للمنطقة الجغرافية الروسية فكرة سياسية متعصبة تؤدي إلى خلق صراع فكري بينها وبين الثقافة الغربية، كما أن الأيديولجية الإورارسية الجديدة لا يمكن أن تحقق السعادة الإنسانية الدائمة، وسكون مصير الإمبراطورية الروسية الجديدة الزوال شأنها مثل شأن باقي الإمبراطوريات عير التاريخ.

٤-أظهر القياس الكيفي للسلوك السياسي الروسي تجاه جمهورية مصر العربية أن النظرية السياسية الرابعة لعبت الدور الرئيسي في توجيه ذلك السلوك، وذلك من خلال الاعتراف السريع بشرعية تلك الثورة من أجل خفض التهديد الإرهابي عن حدودها الجنوبية، كما أن زيادة التعاون في المجالات العسكرية والسياسية والإقتصادية، يعود إلى أهمية مصر كأحد الدول المهمة المطلة علي البحار الدافئة، كالبحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، وتعد بمثابة بوابة الشرق الأوسط، وأفريقيا.

ثالثًا - التوصيات:

تتمثل توصيات الدراسة المترتبة علي النتائج في:

١- ضـرورة التواصل الأكاديمـي الدوري الدائم بين المؤسسات الفكريـة المصرية، والمؤسسات الفكرية الروسية، وذلك مع العمل علـي استضافة كبار المفكريين السياسيين والإستراييجيين الروس، بمختلف أفكارهم وتوجهاتهم، لما لذلك من أهمية في توضيح التوجهات المستقبلية لمختلف أنواع السلوك السياسي الروسي تجاه جمهورية مصر العربية طبقاً لتوجهات أي قيادة روسية.

٢- العمل علي تعزيز التواصل والإحتفاظ بعلاقات قوية بين مؤسسة الرئاسة الروسية والمصرية، حيث أظهرت الدراسة أن تلك المؤسسة تلعب الدور الرئيسي في توجيه السلوك السياسي الروسي، وذلك عن طريق بناء علاقات واتصالات رسمية وغير رسمية بين المؤسستين، والتي يجب أن جوهرها التوضيح الدائم للحجم الكبير للمصالح المشتركة بين الدولتين، وذلك في الإطار السياسي وليس الأيديولوجي.

٣- يتمثل مستقبل السلوك المصري السياسي تجاه دولة روسيا الاتحادية في ضرورة الاستمرار الدائم في التواصل السياسي مع القيادة الروسية، والذي يجب أن يكون جوهره اقناع تلك القيادة بأن مصر لا يمكن أن تشكل أي تهديد للإمبراطورية الأوراسية الروسية، وذلك من خلال توثيق وتعزيز كافة أنواع التفاعل السياسي والاقتصادي والعسكري بين الدولتين، واقامة شراكة استراتيجة معها ، وذلك مع الاحتفاظ بعلاقات قوية مع القوي الدولية الكبري وتعزيز الشراكات الإستراتيجة معها وعلي رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

مراجع الدراسة

أولاً-المراجع العربية:

١- **الكتب**:

- باسم راشد، المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي (الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٣).
- د.أمين حافظ السعدي، أزمة الأيديولوجيات السياسية (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط١، ٢٠١٤).
- د.وسيم خليل قلعجية، روسيا الأوراسية: زمن الرئيس فلاديمير بوتين (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٦).

٢- الكتب المترجمة:

- ألكسندر دوجين، أسس الجيوبولتيكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي، ترجمة: د.عماد حاتم (طرابلس: دار الكتاب الجديد، ط١، ٢٠٠٤).
- أندرو هيود، النظرية السياسية: مقدمة، ترجمة لبني الريدي (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط٢، ٢٠١٦).
- أندرو هيود، مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية، ترجمة: محمد صفار (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٢).
- جون أر برادلي، ما بعد الربيع العربي: كيف اختطف الإسلاميون ثورات الشرق الأوسط، ترجمة: شيماء عبد الحكيم طه (القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر، ط١، ٢٠١٢).
- جلين بارلمر وكليفتون مورجان، نظرية السياسة الخارجية، ترجمة: د.عبد السلام علي نوير (الرياض: جامعة الملك سعود، ط١، ٢٠١١).
- ستيفن ديلو وتيموثي ديل، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، ترجمة: ربيع وهبة (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ص١، ٢٠١٠).
- ستيفن وايت، مفاتيح السياسة الروسية، ترجمة حنان كسروان (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، ٢٠١٧).
- غيوم سيبرتان وبلان، الفلسفة السياسية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة:عز الدين الخطابي (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط١، ٢٠١١).
- ليليا شيفتسوفا، روسيا بوتين، ترجمة: بسام شيحا (بيروت: الدار العربية للعلوم-ناشرون،ط١، ٢٠٠٦).

٣- الدوريات:

- ربا عبادة مسودة، السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق (٢٠٠٠-٢٠١٧)، مجلة قضايا أسيوية، ١: ٢٠١٩.
- جلال خشيب، الجيوبوليتيكا الروسية الحديثة والمعاصرة بين النظرية والتطبيق، رؤية تركية، ٢: ربيع ٢٠١٨.
- جلة اسماعيل، النظرية السياسية الرابعة: روسيا والأفكار السياسية للقرن الحادي والعشرين، المستقبل العربي، ٤٤٥: ٢٠١٦.

٤- المواقع الإلكترونية:

أ- الدوريات الإلكترونية:

- بوسنان سوفيان، جغرافية آسيا الوسطي وأهميتها في الفكر الجيوبوليتيكي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، ٣ (٢):٢٠١٦، ٢٠٢٠/٦/١، متاح علي:
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/209/3/2/15816
- د.محمد وائل القيسي، اثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١ علي مكانة روسيا الاتحادية ودورها في النظام العالمي، مجلة دراسات إقليمية، ٤٢: أكتوبر ٢٠١٩، ٢٠٢٠/٤/١، متاح علي:
https://regs.mosuljournals.com/article_163634_9cbc58c5a86680e9f716a7d7708b033b.pdf
- د/نورهان الشيخ، الموقف الروسي من الثورات العربية:رؤية تحليلية، مجلة البيان، ٤ (١): ٢٠١٢، ٢٠٢٠/٦/١، متاح على:
http://aauja.yu.edu.jo/images/docs/Vol14No1.pdf
- عمر ياسين خضيرات، مواقف القوي الدولية والإقليمية تجاه ثورات الربيع العربي، وأثرها علي النظام الإقليمي الشرق أوسطي (٢٠١٠-٢٠١٥)، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، الجمعية العلمية لكليات الآداب، ١ (١٤): نيسان ٢٠١٧، ٢٠٢٠/٦/١، متاح على:
http://aauja.yu.edu.jo/images/docs/Vol14No1.pdf
- محمد عادل شريح، روسيا الأوراسية وقضايا المشرق العربي، سياسات عربية، ٨: ابريل ٢٠١٤، ص ص ٢٢-٢٣، ٢٠٢٠/٥/١،متاح على:
https://siyasatarabiya.dohainstitute.org/ar/issue008/Documents/Siyassat08-2014_Sharih.pdf
- مني مصطفي، عودة أوراسيا: تجدد الإهتمام الأكاديمي بالترابط الجغرافي بين أوروبا وآسيا، أوراق أكاديمية، ، ٦: (٧أبريل ٢٠١٩)، ٢٠٢٠/٦/١١، متاح على:
https://futureuae.com/media/06_0013af2d-6748-4c7b-8f57-4c4b7a99b4f0.pdf
- نوار جليل هاشم وأمجد زين العابدين طعمه، الموقف الروسي من الثورات العربية: ليبيا ومصر وسوريا نموذجاً، سياسات عربية، ١٢:يناير ٢٠١٥، ص١١٤، ٢٠٢٠/٦/١، متاح على:
https://siyasatarabiya.dohainstitute.org/ar/issue012/Documents/Siyassat12-2015_Hisham.pdf

ب- الدراسات الإلكترونية:

- أمينة مصطفي دلة، المخيلة الجيوبوليتيكية الروسية والفضاء الأوراسي، ٢٧ سبتمبر ٢٠١٦، دراسات إستراتيجية، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية، ص ص ١٤-١٥، ٢٠٢٠/٦/١، متاح على:
https://eipss-eg.org/wp-content/uploads/2016/09/المخيلة-الجيوبوليتيكية-الروسية-والفضاء-الأوراسي**.pdf**

- اندرو رادين وكلينت ريتش، وجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي ، مؤسسة راند، ٢٠١٧، ص ص ٨٠-٨١، متاح على:

https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_reports/RR1800/RR1826/RAND_RR1826z1.arabic.pdf

ج-التقارير:

- التقرير الإستتراتيجي العربي، تحرير: د.شادي عيد الوهاب وأحمد عتمان، العدد الأول : ٢٠١٨-٢٠١٩، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٠٢٠/٦/١، متاح علي:

https://futureuae.com/media/StrategIcReport1_83b0f008-b88f-43ef-954a-4897e548b404.pdf

- تقرير الهيئة العامة للإستعلامات عن اللقاء التاسع بين الرئيس السيسي وبوتين ٢٠١٨، ٢٠٢٠/٦/١، متاح على:

في- تقرير - للهيئة - زيارة-**http://enterprise.press/wp-content/uploads/2018/10/**الرئيس-السيسي- لروسيا.pdf

د-أخريات:

- الهيئة العامة للإستعلامات، العلاقات الإقتصادية المصرية الروسية، ٢٠٢٠/٦/١، متاح على:

https://www.sis.gov.eg/section/169/14707?lang=ar

- الكسندر دوجين، نحو امبراطورية اوراسية جديدة، مركز ابحاث كاتيخون، ٢٠١٦/٨/١٥، ٢٠٢٠/٦/١، متاح علي:

h**ttps://katehon.com/ar/article/nhw-mbrtwry-wrsy-jdyd**

- إلكسي كلينكوف، روسيا ومصر: علاقات معقدة، ٢٤ سبتمبر ٢٠١٩، ص ٥، منتدي الشرق، ٢٠٢٠/٦/١، متاح على:

https://research.sharqforum.org/ar/download/11718/

- تصريحات السفير الروسي بمصر"غيورغي بوريسينكو"، ٢٠٢٠/٦/١١، بالأرقام العلاقات التجارية والإقتصادية بين مصر وروسيا، ٢٠٢٠/٦/١، متاح على:

https://arabic.rt.com/business/1123333--بالإرقام-العلاقات-التجارية-والإقتصادية-بين-مصر-وروسيا/

- حوار خاص مع الفيلسوف والمفكر الروسي الكسندر دوجين، المحاور. عمرو عمر المجيد، برنامج رأي عام، قناة Ten الفضائية، ٢٠٢٠/٩/٣، متاح على:

https://www.youtube.com/watch?v=FNsJ_**tX7_5U**

- عائشة المري، كيف تفكر روسيا ، اراء المستقبل، المنهل، ص٣، ٢٠٢٠/٦/١، متاح على:

https://ia802804.us.archive.org/16/items/20200123_20200123_1832/كيف-تفكر-روسيا؟.pdf